الدهرية
في ضوء القرآن

فارس بن حمد الحربي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الشريعة

الدهرية في ضوء القرآن

إعداد الطالب: فارس بن حمد الحربي

الرقم الجامعي: ٢٢٠١٤١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله الذي خلق من عدم ورفع من شاء بالعلم والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين

أما بعد فإن شرف العلم بشرف المعلوم والعلم بالله سبحانه وتعالى أهم ما يعنى به العاقل ومن هنا جاء البحث في بيان حال الجاحدين لوجود الخالق عز وجل وهم الدهرية وهم من قالو بعبثية الوجود وإنكار الخالق واستحالت البعث وهم وإن كانوا قلة على مدار التاريخ فقد انتشرت فريتهم في هذا الزمان حتى قيل أن قرابة النصف من سكان أوروبا من الملاحدة ولكثرة وسائل التواصل في هذا الزمان انتشرت شبهاتهم بين العامة وعظمت البلية إذ الإيمان بوجود الله عز وجل أصل من أصول الدين ولا بد في من اليقين فإفراد الله بالعبادة و الأسماء و الصفات لا يقوم بدون اليقين بوجود الخالق سبحانه ومع كون أدلة وجود الله يقينية بدهية فقد وجب بيان الباطل على طريقة القرآن العظيم فقد جادل إبراهيم عليه السلام النمروذ و موسى عليه السلام فرعون ومع تهافت الإلحاد إلا أن المشتغل بالرد عليهم حاز فضيلة دفع الشبهات المضلة وأشتغل بعبودية التفكر في مخلوقات الله التي يغفل عنها كثير الناس و الناس بين كلاليب الشهوات و الشبهات والصبر للأولى و العلم للثانية والشبهات تتفاوت لتفاوت الناس بالعلم فكان الواجب على من حاز ميراث النبوة النقض و الرد على الشبهات وبيان ضعفها ولاشك أن الشبهات أشد خطرا من الشهوات فكان هذا البحث في بيان علو و سمو الأدلة القرآنية العقلية في إثبات وجود رب البرية وكل ما أتسع الخلاف قلت شواطئ الاستدلال فلا بد من بيان البينونة الكبرى بين الإلحاد و العقل والهداية إما دلالة و إرشاد أو توفيق و إلهام والأولى لمن تفقه في الدين و الثانية لرب العالمين وقد يعلم المرء الصواب ويخالفه لهوى أو لغيره فكان طلب الهداية من الله أعظم حصن للعاقل من الضلال قال إبراهيم عليه السلام { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}(١) فكل طاعة يعملها الإنسان محض فضل ومنة من الله تعالى والمحروم من حرم رضا الله

والله اسأل ان يجعل عملنا خالصا صوابا.

(١) إبراهيم ٣٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مراتب الدهرية:

الدهرية ينقسمون إلى ثلاثة:

الأول: الملحد الإيجابي وهو من يزعم وجود أدلة صحة إنكاره لوجود الخالق

الثاني: الملحد السلبي وهو من يزعم تساوي أدلة المؤمنين والملاحدة ومنهم من يزعم استحالة الجزم بوجود الخالق لعدم إدراكه بالحس وهم يحصرون المعرفة البشرية اليقينية في الحس وهيوم أنكر مبدأ السببية العقلي الفطري وحجته إمكانية الفصل والتمييز بين السبب والأثر في مستوى التفكير والخيال فنفى التلازم الضروري بين السبب والأثر لإمكانية تصور أثر بلا سبب وما يمكن للعقل تصوره أوسع بكثير مما يمكن تحققه في الواقع والحواس تتفوق فيها البهائم على الناس والعقل شرط التكليف وحصر المعرفة اليقينية في الحواس جهل والحواس تخدع والعقل لا يخدع فالعين ترى السراب تحسبه ماء و ترى أفعال السحرة والعقل حكمه مستقيم إن سلم من الهوى فإثبات أثر دون سبب مرفوض عقلا فكيف بهذا الكون العظيم وكيف وجدت المخلوقات دون إثبات الخالق عز وجل وبعض من ينكر إمكانية الجزم بنفي أو إثبات وجود الخالق لعدم إدراكه بالحس يؤمن بنظرية التطور التي تزم تطور الإنسان من القردة قبل ملايين السنين فهل شاهد هو هذا التطور! ثم إن معرفة الخالق ميسرة فليست حكرا للعلماء فلا تقليد فيها ولا يمكن حصر الأدلة على وجود الخالق لأن كل مخلوق دليل على وجود الخالق وكل إتقان وإحكام في المخلوقات دليل على خالق قدير عليم وهذا الإنسان الفقير لله تعالى يجادل في وجود الله!

الثالث: من يؤمن بوجود خالق وينكر النبوة والكتب المنزلة من الله تعالى الخلل عندهم أيسر مما عند غيرهم فلم ينكروا وجود الخالق لقوة الأدلة وحكموا على جميع الأديان بالضلال وليس لهم عذر فالنبوة لا يدعيها إلا أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين فالواجب مع هؤلاء إظهار أدلة صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

خصائص أدلة وجود الخالق:

تمتاز أدلة وجود الخالق عز وجل بأنها يقينية فالظن فيها شك ولابد للعاقل المنصف الإذعان لها أو بيان وجه البطلان المزعوم ومن المعلوم أن من المسائل ما يفيد فيها الظن ومن المسائل ما لا يفيد فيها الظن ومن هنا فالخلاف في مسائل اليقينيات كله مذموم لأنه يتضمن رد للأدلة الواضحة الصريحة فعقيدة المؤمن بوجود الخالق تبنى على دلائل عقلية لا يسع أحد إنكارها

وترتبط أدلة وجود الخالق بالعلوم الضرورية التي لا ينفك عنها العاقل بل كل العلوم النظرية كلها ترجع إليها ولا ينكرها إلا مسفسط والسفسطة ترفع أهلية الجدل والمناظرة إذ إنكار العلوم الضرورية وإنكار جميع معاني الألفاظ محض عناد ولا يزيده النقاش إلا قناعة بحظ قوله من العقل والشبهات التي تبنى على السفسطة ينتهي النقاش فيها عند بيان الإنكار والمعاندة للواضح البين فالجادة ترك مجادلة أهل السفسطة

وللأدلة على وجود الخالق تنوع ضخم إذ كل مخلوق دال على الخالق وكل صنعة دالة على الصانع وقد قال علماء الفلك بأن قرابة ٤٠٠مليار كوكب ونجم في مجرة درب التبانة فقط وإن كان مجرد الشك في وجود الخالق نقص في العقل فكيف بمن يزعم أن له أدلة على صحة إلحاده

وفي المقابل فأدلة الدهرية كلها رجم بالغيب وظنون وخيال سمي زورا وبهتانا بالخيال العلمي فعند السؤال الفطري البسيط من خلق الخلق يبدأ الملحد في بيان تطور الإنسان من القردة قبل ملايين السنين ثم ينكر الخالق لأنه لم يراه سبحان الله وهل شاهد بعينه تطور القردة !! فكل أصل باطل يبنى عليه لابد من بيان ضعفه فالمذاهب الفلسفية في مصادر المعرفة البشرية لها دور كبير في النقاش مع الملاحدة فالمطلوب اهتمام طلاب العلم بها كي يعرفوا المأخذ عليها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دليل الخلق والإيجاد

{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾}(١)

من أقوى الأدلة على وجود الخالق سبحانه وتعالى وجود ممكن الوجود لأنه أفتقر في وجوده إلى سبب رجح وجوده على عدمه فإن قال الملحد أنه خلق من غير شيء فلا كلفة في الرد عليه لأن العدم لم يوجد نفسه فضلا عن غيره وقد تبنى كراوس هذا الخيار اللاعقلاني وكتب كتاب يشرح فيه إمكانية حدوث الكواكب والمجرات من العدم والمضحك أنه وضع تعريف خاص به للعدم وعدم كراوس وجود والبداهة العقلية تحيل وجود الشيء من غير سبب

أم الخالقون هم البشر وهذا مستحيل للتسلسل فمن خلق آدم والغريب أن جل الدهرية في هذا الزمن عالة في الفلسفة فينكرون المبادئ العقلية الضرورية ولا يمانعون من التسلسل ويزعمون أنهم أتباع العقل ثم إن جل عقائد الملاحدة من الوهم فلا يجزمون إلا بشيء واحد وهو إنكار الخالق سبحانه وتعالى

ثم وجود هذي الأفلاك العظيمة والمجرات الهائلة:

١- وجدت من عدم
٢- أوجدت نفسها
٣- خالقها الله سبحانه وتعالى

ولم ولن يستطيع عاقل الزعم بوجدها من العدم ثم كيف توجد نفسها حال العدم فهذا يقتضي وجود المعدوم وآبى الدهرية إلا الجمع بين النواقض فلا هم أتباع عقل بل أبعد الناس عن العقل من أنكر الخالق سبحانه وتعالى

فتمسك الدهرية بالعقل دعوى بلا برهان بل وجد البرهان على ضدها

وليس للدهرية إلا السفسطة وقد أنتجت السؤال الإلحادي (من خلق الله) في معرض بيان مبدئ السببية ولكل حادث سبب والله ليس حادث بل أزلي.

(١) الطور.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شبهة من خلق الله؟

عند الاحتجاج بمبدئ السببية تأتي الشبهة الشيطانية لتسأل فمن خلق الله

وأرشدنا النبيء صل الله عليه وسلم إلى التعوذ بالله من الشيطان والانتهاء لأن الشبهة إما ناتجة من جهل أو ناتجة من عناد فللأولى البرهان وللثانية

ذكر الرحمن ليخنس الشيطان وهذه الشبهة سفسطائية لأن لكل حادث سبب والله سبحانه وتعالى ليس حادث بل أزلي فتصور المماثلة بين الخالق والمخلوق باطل وكثير من الناس يجهل وجود الخطأ في السؤال فيقع في شرك الشيطان

فالسؤال يفترض مقدما أن الله وجد بعد عدم وهذا ينافي كمال وغنى الخالق والحادث مفتقر لسبب اوجده

يشرع التفكر في مخلوقات الله عز وجل ولا يشرع التفكر في الذات الإلهية لأن العقل يقيس ووجود ند لله محال قطعا وأما قياس الأولى فيشرع فخالق الكمال أولى بالكمال

وإن الخالق سبحانه جعل للإنسان حرية الإرادة ورفعه بالعقل فإن علم الحق وظهرت شمس الحقائق فيجب الوعظ والتذكير بعظم حق الخالق سبحانه وأن الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء وأما الوعظ قبل بيان البرهان فلا

والعقل يقر بثلاثة:

١-واجب الوجود (الخالق سبحانه)
٢-ممكن الوجود (المخلوقات)
٣-مستحيل الوجود عقلا لا عادة

ولا يمكن تصور وجود ممكن بلا واجب الوجود فوجود الممكن في حد ذاته دليل على وجود الخالق سبحانه.

دليل العناية والإحكام

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾(١)

سبحان من خلق الخلق على غير مثال سابق والحمد لله على نعمه التي لا تحصى فإن الإتقان والإحكام في المخلوقات دال على وجود خالق عيلم قدير فدليل العناية والإحكام لا يدل على وجود الخالق فقط بل يدل على بعض الصفات ويتسم هذا الدليل بسعة عظيمة إذ كل هذه المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يزيد اليقين على وجود الخالق سبحانه وتعالى

فنسبة الأكسجين في الأرض محددة بـ ٢١% فلو زات لكثرت الحرائق ولو نقصت لتعطلت أمور كثير لأن تصميم الكون لإشعال النار فيه حكم عظيمة فكل هذا التقدم البشري في شتى المجالات لم يكن ليحدث لو زادت أو نقصت نسبة الأكسجين فكل المعادن في الأرض لا يستفاد منها بالشكل المناسب إلا بعد التعدين واستخدام درجات حرارة عالية فموصلات الكهرباء وغيرها الكثير من المعادن ليس لها قيمة بغير تعدين

وإن من أعظم المكشفات الثورية النفط الذي يتميز بسرعة الاحتراق التي تولد طاقة عالية فالطائرات والسيارات لم يكن لها وجود لولا تصميم الكون لإشعال النار بنسبة متقنة للغاية

إن في الإنسان من دلائل الإحكام والإتقان ما يفوق الوصف وإن من السفه ترك ملة الأنبياء والرسل عليهم السلام ولا شك أن الإلحاد أضعف من بيت العنكبوت إذ يشاهد من الدلائل مالا يحصى ويتعامى عنها ويزعم غياب الدليل على وجود الخالق

ذكرت من دليل الإتقان والإحكام شيء يسير وحقه أن يفرد بمصنف إذ التفكر في مخلوقات الله عبادة جليلة غفل عنها الناس.

النتائج والتوصيات

النتائج:

١- يقينية أدلة الوحي على وجود الخالق سبحانه.
٢- ارتباط الأدلة بالعلوم الضرورية التي لا ينفك عنها العاقل.
٣- تهافت قول الدهرية لدرجة جعلتهم يتشبثون بالسفسطة.
٤- إيمان الناس بوجود الخالق لقوة الأدلة لا تقليد اعمى كما يزعم الدهرية.
٥- لا ينكر الملحد الخالق إلا بعد الجمع بين النقائض وفك الارتباط بالعقل.
٦- بيان الوحي للأدلة العقلية الصحيحة.
٧- ذم صفة الكبر للمخلوق التي اشترك فيها فرعون والنمروذ وهي سبب البلاء والشقاء.
٨- يقين الملاحدة وهم ودليلهم سراب ومآلهم للعقاب إذا لم يتوبوا للواحد التواب.

التوصيات:

١- بث مسائل توحيد الربوبية في مختلف الوسائل الإعلامية وتوعية الناس بخطر وتهافت الدهرية.
٢- إعطاء مساحة أوسع لمسائل وجود الخالق في الدروس العقدية والرد على اعتراضات الدهرية.
٣- تأهيل نخبة من طلاب العلم للرد على مزاعم الدهرية.
٤- تجفيف منابع الزيغ من خلال منع الكتب التي تتضمن أو تنصر قول الدهرية.
٥- تأسيس اليقين من خلال بيان عظمة أدلة الوحي والابتعاد عن الأدلة الضنية في المسائل القطعية.
٦- الاكتفاء بالبرهان دون الوعظ تطفيف والمطلوب التذكير بعد بيان البرهان.

المصادر:

القرآن الكريم

السنة النبوية

المراجع:

شموع النهار. عبدالله بن صالح العجيري.

دلائل الربوبية. أبو زيد بن محمد مكي.

الحقيقة الإلهية. حمزة أندرياس.

العلم يدعو للإيمان. كريسي موريسون.

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى